الباب الأول

التوحيد

- الإيمان والإسلام .
- القرآن الكريم
- القضاء والقدر
- الثواب والعقاب والإيمان
- المعجزات والغيب

obeikandl.com

obeikandl.com

(١) والإيمان والإسلام

١ – عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : بينا نحنُ عندَ رسول الله ﷺ ذات يومٍ ، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ ، شَدِيدُ سواد الشعرِ ، لا يُرى عليه أَثرُ السَّفَرِ ، ولا يعرفُه منَّا أَحد ، حتى جَلس إلى النبي ﷺ فأَسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضعَ كفيهِ على فخذيه ، وقال : يامحمد ! أَخبرنى عن الإسلام . قال : « الإسلامُ : أَن تَشْهَدَ أَن لا إله إلا الله وأَن محمدًا رسولُ الله ، وتقيمَ الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصومَ رمضان ، وتحجّ البيت إن استعطتَ إليه سبيلاً » (١) قال : صدقتَ . فعجِبنا له يسأَله ويصدقه ! قال : فأَخبرنى عن الإيمان . قال : « أَن تُؤمنَ بالله ، وملائكتِه ، وكتُبِه ، ورسُله ، واليوم الآخر ، وتُؤمن بالقدرِ خيرِه وشرِّه » . قالَ: صدقتَ . قال : فأَخبرنى عن الإحسان . قال : « أَن تعبدَ اللهَ كأَنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يَراك » (٢) . قال : فأَخبرنى عن الساعة . قال : «ما المسئول

---

(١) فالإسلام : أعمال كلها علنية يجب أن يعلنها الناس ويشهدوا عليها – ومن فعل هذه الأمور الخمسة فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا ، ولا نكلف بأن نبحث عن سريرة نفسه « وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله » (الأنفال : ٦٢) . ومن جاءنا يطلب الدخول فى ديننا فلا ينبغى أن نتشكك فيه ولا أن نمتحنه أو نرهقه بل نطالبه بما طالبته به الشريعة ولا نزيد على ذلك .

(٢) الإيمان والإحسان : أعمال وتصديقات قلبية تتصل بالقلب واليقين ؛ فمن استقرت عنده بعد استيفاء عمليات الإسلام السابقة فهو مؤمن – وليس سهلا على الناس أن يحكم بعضهم بإيمان بعض لأن العلم بها بطريق القطع عند الله – الإيمان درجة أكمل من درجة الإسلام بدليل قوله تعالى : « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم » (الحجرات : ١٤) . وبدليل قوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (يونس : ٦٢) . ثم عرفهم فقال : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » (يونس : ٦٣) . ولصعوبة الحكم بالإيمان والتقوى أصبح الحكم لإنسان ما بطريق القطع بأنه من أولياء الله متعذراً أو مستحيلا . =

عنها بأَعلمَ من السائل » . قال : فأَخبرنى عن أَماراتها . قال : « أَن تلِدَ الأَمةُ ربّتهَا (١) ، وأَن ترى الحفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشاءِ يتطاولونَ فى البنيان » (٢) .

قال : ثم انطلق ، فلبثتُ مليًا ، ثم قال لى : « يا عمر ! أَتدرى منِ السائل » ؟ قلتُ : اللهُ ورسوله أَعلم . قل : « فإِنه جبريل أَتاكم يُعلمُكم دينكم » . (رواه مسلم)

٢ — عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « بُنِىَ الإِسلامُ على خمس : شهادةُأَن لا إِلهَ إِلا اللهَ وأَنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه وإِقامِ الصلاةِ وإِيتاءِ الزكاة والحجّ وصومِ رمضانَ » . (متفق عليه)

٣ — عن أَبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفس محمد بيده لا يسمعُ بى أَحدٌ من هذه الأُمة يهودىٌ ولا نصرانى ، ثم يموت ولم يؤمن بالذى أُرسلتُ به ؛ إِلا كان من أَصحاب النار » (٣) .

(رواه مسلم)

= وقد تورط كثير من المسلمين فى تزكية أنفسهم بأن سموا أنفسهم أو غيرهم أولياء ... وأقطاباً ... وواصلين و « مبروكين » ... وكل ذلك من المجازفة والجرأة على الله تعالى ؛ ومن اختراعات غلاة الصوفية . وإنما يلزمنا الأدب مع الله العليم الخبير ؛ ولا نكون كالذين قال الله فيهم : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ، بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا . انظر كيف يفترون على الله الكذب ، وكفى به إثماً مبيناً » (النساء : ٤٩ ، ٥٠) . وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإن كنت لابد مادحاً أحداً فقل : أحسبه كذا ، وأظنه كذا ... ولا تزكوا على الله أحداً » .

(١) يعنى أن ينتشر الرق والتسرى بين الحكام فى القصور لدرجة أن تصبح ابنة الأمة هى سيدة القصر وسيدة أمها بالتالى .

(٢) إشارة إلى انتقال الثروات الطائلة إلى من لا وزن لهم ولا منزلة — وذلك فى آخر الزمـــان .

(٣) الناس فى حكم الإسلام رجلان ، مؤمن : وهو من كان مسلماً . وكافر : وهو من عـــدا ذلك .

٤ — عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرتُ أَن أقاتلَ الناس حتى يشهدوا أَن لا إله إلا الله وأَن محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويُؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأَموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله »(١) .

(متفق عليه)

٥ — عن أَنسٍ ، أَنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأَكل ذبيحتنا ،فذلك المسلم الذى له ذمةُ الله وذمةُ رسوله ،فلا تخفروا الله فى ذمته » . (رواه البخارى)

٦ — عن أَبى هريرة ، قال : أَتى أَعرابىٌ النبىّ ﷺ ، فقال : دُلّنى على عمل إذا عملتُه دخلت الجنة . قال : « تعبدُ اللهَ ولا تشركُ به شيئًا ، وتقيمُ الصلاةَ المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان » قال : والذى نفسى بيده لا أَزيد على هذا شيئًا ولا أَنقص منه شيئا .فلما ولى قال النبى ﷺ : من سرّه أَن ينظر إلى رجلٍ من أَهل الجنة فلينظر إلى هذا » . (متفق عليه)

٧ — عن عبادة بن الصامت ، قالَ : قال رسول الله ﷺ ، وحوله عصابةٌ من أَصحابه : « بايعونى على أَن لا تشركوا بالله شيئًا ، ولا تَسرقوا ، ولا تَزنوا ، ولا تَقتلوا أَولادكم (٢) ، ولا تأتوا ببهتانٍ تفترونه بين

---

(١) ومعنى ذلك أن الإسلام دين جهاد — لا يستبعد فكرة القتال وليس القتال فى الإسلام للدفاع فقط كما زعم بعض الناس ، وإنما هو لتثبيت كلمة الحق أيضاً .

(٢) كلمة « الأولاد » تشمل البنات أيضاً ، وكانوا يقتلونهم خوف الفقر أو العار — ومن ذلك عمليات الإجهاض لأى جنين فيه الروح .(ولا تأتوا ببهتان): البهتان هو الكذب المفتعل واتهام البراء بالباطل — والحكم بغير بينة ، ومن ذلك الحملات الصحفية والإذاعية المأجورة التى تنظم ضد الأفراد والجماعات بغير حق . =

أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا فى معروف . فمن وَفَى منكم فأجرُه على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به فى الدنيا ؛ فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله عليه فى الدنيا ؛ فهو إلى الله : إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه » فبايعناه على ذلك . (متفق عليه)

٨ — عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر ، وأنا الدّهرُ ، بيدى الأمرُ ، أقلبُ الليل والنهار » (١) . (متفق عليه)

٩ — عن معاذ ، قال : قلت يارسولَ الله ! أخبرْنى بعملٍ يدخلنى الجنَّة ، ويباعدُنى من النار . قال : « لقد سألتَ عن أمر عظيم ، وإنه ليسيرٌ على من يسّره اللهُ تعالى عليه : تعبُد الله ولا تشركُ به شيئًا ، وتقيمُ الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجّ البيت » ثم قال : « ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصومُ جُنَّةٌ ، والصدقةُ تُطفىءُ الخطيئةَ كما يُطفىء الماءُ النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا : « تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ ». حتى بلغ « يَعْمَلونَ » (٢) ثم قال :

= ومن البهتان : الجرائم المختلفة كالزنا والظلم و لتشهير بالباطل .

(ولا تعصوا فى معروف) : لقد أمرنا أن نطيع ولاة الأمر فى المعروف أى فى نطاق حدود شرع الله — ولا طاعة لمخلوق فيما يخالف أوامر الخالق سبحانه وتعالى — فالتمرد على الباطل عبادة وجهاد فى نظر الإسلام ؛ ومن مات على ذلك فهو شهيد . ومن شارك فى الظلم أو استكان له فهو أحد الظالمين ... « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا » (النساء : ٩٨) .

(١) لقد تجرأ الشعراء والكتاب على سب الدهر والقدر وهى معصية ظاهرة يجب أن يمتنع المسلم عنها أو يتوب إلى الله منها كل من وقع فيها .

(٢) وتمامها : « يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » (السجدة : ١٦ ، ١٧) .

« ألا أدُلّكَ برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ » قلت : بلى يارسول الله ! قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعمودُه الصلاة ، وذروةُ سنامه الجهادُ » . ثم قال : « ألا أُخبرك بملاك (١) ذلك كله ؟ » . قلت : بلى يانبيّ الله ! فأخذ بلسانه فقال : « كُفّ عليك هذا » فقلت : يانبيّ الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : « ثكلتك أمّك يامعاذ ! وهل يكُب الناسَ فى النار على وجوههم — أو على مناخرهم — إلا حصائدُ ألسنتهم ؟ » (٢) (رواه أحمدُ ، والترمذى ، وابن ماجه)

١٠— عن أبى ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الأعمال الحب فى الله والبغض فى الله » . (رواه أبو داود)

١١ — عن عثمانَ رضى الله عنهُ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مات وهو يعلمُ أنه لا إلهَ إلا الله دخلَ الجنةَ » (رواه مسلم)(٣)

١٢ — عن أنس عن النبى ﷺ ، قال : « آيةُ الإيمانِ حبّ الأنْصارِ ؛ وآيةُ النّفاقِ بغضُ الأنْصارِ » (٤) . (رواه البخارى والنسائى وأبو داود)

١٣ — عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ ، قال : « مَنْ أحبّ للهِ ؛

---

(١) أى ما يجمعه ويحكمه .

(٢) أى حصيلة كلامهم ... وما أكثر ما نرتكب من ذلك — غفر الله لنا .

(٣) قال العلماء : إن العلم هنا يقتضى العمل بمضمون هذا العلم فمن لم يعمل بحقها لا يدخل الجنة . وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة توضح ذلك .

(٤) وهم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج هم وأولادهم المؤمنون . وفى هذا حجة على من يسبون الصحابة الكرام ويشيعون عصبية الوراثة والقبيلة ، فالإسلام فوق ذلك كله .

وأبغضَ للهِ ، وأعطى للهِ ؛ ومنَعَ للهِ ، فقد اسْتَكْمَلَ الإيمان ». (١) .

(أخرجه أبو داود)

١٤ — عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمنُ لِلمؤمنِ كالبنيانِ يَشدّ بعضهُ بعضاً » (٢) . (أخرجه البخارى ومسلم)

١٥ — عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ المؤمنينَ فى توادّهِمْ وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمَثَلِ الجسدِ إذا اشْتكى منه عُضْو تداعى لهُ سائرُ الجسدِ بالسّهرِ والحمّى » (٣) .

(أخرجه البخارى ومسلم)

١٦ — عن أبي أمامة (رضى الله عنه) ، أن رجلا سأل رسولَ الله ﷺ : ما الإيمانُ ؟ قال : « إذا سرّتْك حَسَنَتُكَ ، وساءتْك سيّئَتُك ؛ فأنْت مُؤمنٌ (٤) » قال : يارسول الله ! فما الإثمُ ؟ قال : « إذا حاكَ فى نفسِكَ شيءٌ فدَعْهُ » (٥) . (رواه أحمد)

١٧ — عن معاذ بن جبل أنه سألَ النبيّ ﷺ عن أفضل الإيمان ؟ قال : « أن تُحِبّ لله ، وتُبْغِضَ لله ، وتُعمِلَ لسانكَ فى ذكر الله » .

---

(١) الحب لله : هو جعل رضاء الله مقياساً للمحبة ... فإذا كانت الزوجة مثلا فاسقة فلا توصف أنت بكمال الإيمان إن ظللت على محبتها وتدليلها ؛ وكذلك الولد والصديق .

والبغض لله : هو أن تكره قوماً ربما لم يقدموا لك إساءة شخصية ؛ لكنهم يسيئون لدينك أو يبارزون الله بالمعصية .

(٢) هذا تشبيه رائع ... تكون اللبنة وحدها ضعيفة يسهل كسرها ولكنها مع أختها فى الجدار تصبح شيئاً صلباً يستعصى على الجبارين أحياناً .

(٣) وهذا التشبيه أيضاً يصور شدة الحساسية وسرعة الاستجابة بين المؤمنين كما يحدث بين أعصاب الجسد وأجهزته المترابطة .

(٤) ومصداق ذلك من كتاب الله « كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (الإسراء : ١٤) .

(٥) نفس المؤمن مفطورة على الخير — ولذلك يعلمنا الرسول هنا أنه إذا بلغت المسألة درجة التردد فى أمر وهل هو جائز أو ممنوع فإنه يجب تركه . وفى الحلال متسع .

قال : وماذا يارسولَ الله ؟ قال : « أن تحبّ للناسِ ما تحبّ لنفسِك ، وتكْرَهَ لهم ما تكْرَهُ لنفسِك » (١) . (رواه أحمد)

١٨ — عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ، قال : « ما مِنْ نبيٍ بعثَهُ اللهُ فى أُمةٍ قَبلِى إلا كانَ لهُ من أُمّتِهِ حواريونَ وأَصحابٌ يأَخذونَ بِسنَّتِهِ ويقتدون بأَمْرِهِ ؛ ثم إنها تخلُف مِنْ بعدِهُم خلوفٌ ، يقولونَ ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤْمرونَ.فمنْ جاهدهَمْ بِيَدِه فهومؤمنٌ ، ومن جاهَدَهُمْ بِلسانِه فهوَ مؤمنٌ . ومن جاهدَهُمْ بِقَلْبِهِ فهوَ مؤمنٌ وليس وراءَ ذالك من الإيمان حبّةُ خَردَل » (٢) . (رواه مسلم عن ابن مسعود)

١٩ — عن أَبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأَيْتُمْ الرّجُلَ يتعاهَدُ المسْجِدَ فاشْهدوا لهُ بالإيمانِ ، فإنَّ اللهَ تعالى يقولُ : « إنما يَعمُر مساجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخرِ وأَقامَ الصلاة وآتى الزكاةَ ولم يخش إلا الله ، فعَسى أولئِكَ أَن يكونوا من المَهتَدِينَ » (٣) .

(أَخرجه الترمذى)

٢٠ — عن أَنس : « من لقى الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة » (٤).

(رواه البخارى وأَحمد)

---

(١) هذا المقياس ثابت وجيد — أن تحب للناس ما تحب لنفسك — وقد وردت النصيحة بذلك فى الكتب المتقدمة .

(٢) الحواريون : الأتباع الأصفياء . تخلف : أى تحدث وتنشأ .
والمعنى أن الطبقة الأولى من الأتباع على منهج صحيح ثم يتغير أتباع الديانة مع مرور الزمن حتى يأتى أقوام من المبطلين المتهورين تجب مجاهدتهم بكل شكل ممكن وإلا كان المساير لهم غير كامل الإيمان .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٨ : إن تعهد الرجل بالصلاة فى المسجد من علامات الإيمان ... والواقع أنه لا يصبر على ذلك على طول خط الحياة إلا من كان صادق النية لأن الادعاء والتمثيل يكون لفترات قصيرة وينكشف .

(٤) أى من مات مؤمناً غير مشرك بالله دخل الجنة بفضل الله ابتداء أو بعد عتاب أو عقاب .

٢١ — عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : « المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ . والمؤمنُ أخو المؤمنِ ، يَكفّ عليه ضَيْعَتَهُ ويحوطُه مِنْ ورائِهِ » (١) .
(رواه أبو داود)

٢٢ — عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يُلدغُ المؤمنُ مِنْ جُحرٍ واحدٍ مَرّتين » (٢) . (أخرجه مسلم)

٢٣ — عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينبغي للمؤمنِ أن يُذِلّ نَفْسَهُ . قالوا : وكيف يُذِلّ نَفْسَهُ ؟ قالَ : يتعرَّضُ للبلاء لما لا يُطيقُهُ » (٣) . (رواه الترمذى)

٢٤ — وعنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الإيمان ليأرِزُ إلى المدينةِ كما تَأرِزُ الحيّةُ إلى جُحْرها » (٤) . (متفق عليه)

٢٥ — عن جابر أن النبي ﷺ قال : « بينَ الكُفْرِ والإيمان تركُ الصلاةِ » (٥) . (أخرجه الترمذى وأبو داود بمعناه)

٢٦ — عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « الإيمان بِضْعٌ وسبعونَ

---

(١) أى بمنزلة المرآة لأخيه يظهر له ما خفى عليه مما يضره كما تظهر المرآة خفايا الوجه كما أنه مسئول عن أمنه وسلامته ويدفع عنه الغيبة

(٢) المفروض فيه الحذر ولا يتكرر تعرضه للنكبات بالغفلة أو الجهل من مصدر واحد .

(٣) كثير من الناس يظن أن التهور من البطولة أو من الجهاد فيندفع إلى أنواع من البلاء تعرضه بعد ذلك للمهانة أو المذلة وإنما الحذر واجب (وهذا فى غير الجهاد العام الذى يتم بأمر المسئول عن جماعة المسلمين) .

(٤) يأرز : يأوى أو يلجأ .

(٥) ترك الصلاة على سبيل الجحود يعتبر كفراً ولا شك ... أما على سبيل الكسل والإهمال فيعتبر كبيرة يؤدى الاستمرار عليها إلى الكفر أيضاً ... لأن أمر الله فيها صريح مكرر لا يحتمل المخالفة ... والزكاة كذلك . ويجب على الحاكم المسلم أن يعاقب تاركهما عقاباً زاجراً وأن يستتيبه فإن تاب وإلا قتل كفراً لا حداً .

شُعْبَةً ، فأَفضلُها قولُ لا إله إلا اللهَ ، وأدناها إماطَةُ الأَذىعنِ الطريقِ . والحياءُ شُعبة مِنَ الإيمانِ » (١) . (رواه مسلم)

٢٧ — عن أَبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَدخلوا الجنَّةَ حتى تُؤمنوا ولا تُؤمِنوا حتى تحابّوا . أَلا أَدلّكُم على شيء إذا فَعلتُموه تحابَبْتُم ، أَفشوا السلام بَيْنَكم » (٢) . (رواه مسلم)

٢٨ — عن أَبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ مولودٍ إلا يولدُ على الفطرة ، فأَبواه يُهَودانِهِ أَو ينَصرانِهِ أَو يمجسانِهِ ، كما تُنْتَج البهيمةُ بهيمةً الجمعاء (٣) ، هل تُحِسون فيها من جَدْعاء ؟ ثَم يقول : « فِطرةَ الله التي فَطَرَ الناسَ عَليها ، لا تبديلَ لخَلْقِ الله ، ذلكَ الدينُ القيّم » (٤) . (متفق عليه)

٢٩ — عن عليّ ، قال ، قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمن بأَربع : يشهد أَن لا إله إلا الله وأَني رسولُ الله بعثني بالحقّ ، ويؤمن بالموتِ ، والبعثِ بعدَ الموت ، ويؤمن بالقَدَرِ » (٥) .

(رواه الترمذى وابن ماجه)

---

(١) شعبة : طريق أوقطعة أو نوع ... إماطة الأذى : رفع الأذى ، الحياء : خلق يمنع صاحبه من إتيان القبيح . والمعنى : أن درجات الإيمان وأنواعه كثيرة أفضلها صحة التوحيد ومنها رفع الأذى من طريق الناس رحمة بهم وحباً فى فعل الخير الممكن . والحياء من شعب الإيمان فالجرىء الوقح ليس من أهل الإيمان .

(٢) يؤكد الرسول أن المحبة من علامات الإيمان وهى ثمن الجنة ، وأن إفشاء السلام على الناس يساعد على هذه المحبة . ولكن الناس يعرضون عن إلقاء السلام غفلة أوكبراً أو أنهم يتبادلون تحيات جاهلية غير السلام ، وقد نهى الله ورسوله عن ذلك .

(٣) الجمعاء : السليمة من العيوب . والجدعاء : مقطوعة الأذن من أصلها . ومعناه : أنه لو ترك الأطفال بدون توجيه لكانوا أقرب إلى دين الفطرة دين الإسلام ولكن التوجيهات الخاصة تزرع فيهم التعصب والانحراف . (٤) الروم : ٣٠ .

(٥) هذا معنى الإيمان الصحيح .

ولكن الناس اليوم قد أفسدوا معنى الإيمان فصاروا يقولون « فلان مؤمن بوطنه أو قوميته أو قوته أوعلمه ... إلخ » . وكل ذلك تشويه لمعانى الإيمان التى لا تنطبق إلا على صاحب الصفات الأربع المذكورة فى الحديث .

٣٠ ـ وعنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزالُ الناسُ يتَساءلون حتى يُقال : هذا اللهُ خَلقَ الخَلْقَ ، فمن خَلَقَ اللهَ ؟ فمن وجدَ من ذلك شيئًا ؛ فليقلْ : آمنتُ بالله ورُسُله » (١) . (متفق عليه)

٣١ ـ عن معاذ قال : أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات ، قال : « لا تُشرِكْ بالله شيئاً وإن قُتلتَ وحُرقتَ ، ولاتَعُقَّن والدَيكَ وإن أمراك أن تَخرُجَ من أهلكَ ومالكَ ، ولا تتركنَّ صلاةً مكتوبة متعمدًا ، فإنَّ من تركَ صَلاةً مكتوبةً مُتعمدًا فقد بَرئتْ منه ذمَّةُ الله ، ولا تشربنَّ خمرًا فإنه رأس كلّ فاحِشة ، وإياك والمعصية ، فإن المعصية حلّ سَخَطُ الله ، وإياك والفرارَ من الزحف وإن هلكَ الناسُ ، وإذا أصابَ الناسُ موتٌ وأنتَ فيهم فاثبتْ ، وأنفقْ على عيالِك من طَوْلِكَ ، ولا ترفع عنهم عصَاكَ أدبًا ، وأخِفهُمْ فى الله » (٢) . (رواه أحمد)

٣٢ ـ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمنُ القوىّ

---

(١) وفى ذلك إشارة إلى ضرورة وضع حد للفلسفة التى تجر أصحابها للكفر والزندقة ، فقد سمح لنا أن نفكر بكل حرية فيما يلزمنا ويصلحنا ، أما الذى وراء العقل من أسرار الكون فنقول : « آمنا به كل من عند ربنا » (آل عمران : ٧) . وحرية الفكر غير حرية الكفر .

(٢) هذا الحديث من جوامع الكلم وفيه أمور كثيرة ، منها :

(أ) وجوب الصبر على عقيدة التوحيد مهما بلغت درجة الاضطهاد وشدته .

(ب) وجوب بر الوالدين ما لم يأمراه بمعصية الله تعالى .

(ج) وجوب الحرص على الصلاة المفروضة على كل حال .

(د) وجوب اجتناب الخمر ووصفها بأنها رأس كل فاحشة لأن بها ينفلت زمام العقل .

(ه) وجوب الثبات فى ميدان القتـــال .

(و) عدم الانتقال من أرض لأرض أخرى فرارا من الإصابة بالطاعون .

(ز) النفقة على العيال فى حدود الإمكانيات الحلال ، فلا تبخل عليهم ولا ترفههم بالحرام .

(ح) وأن تعنى بتربيتهم ولو باستعمال الشدة حتى تخيفهم خصوصاً فيما يتعلق بحق الله وحق عباد الله .

خيرٌ وأَحبُ إلى الله منَ المؤمنِ الضعيفِ. وفى كلٍ خيرٌ . احْرِصْ على ما ينفعُك واستعِنْ باللهِ ولا تَعْجَزْ . وإنْ أَصابَكَ شيءٌ فلا تَقُلْ : لو أَنّى فعلتُ كذا لكان كذا وكذا ؛ ولكن قُلْ : قدّر اللهُ وما شاءَ فَعَلْ ، فإنَّ لو تفتح عملَ الشيطان » (١) . (رواه مسلم)

٣٣ — عن أَبى هريرة أَن النبى ﷺ سئل « أَىُّ الناسِ أَشدُّ بلاء ؟ قال : « الأَمْثَلُ فالأَمْثَل» (٢) . (رواه الترمذى)

٣٤ — عن عابس بن ربيعة ، قال : رأَيتُ عمر يُقبِّل الحجرَ ويقول : إنى أَعلم أَنك حجر ، ولولا أَنى رأَيت رسول اللهﷺ يُقبّلك ، لم أُقبلك(٣) . (متفق عليه واللفظ لمسلم)

٣٥ — عن علىٍّ قال : كان رسول الله ﷺ فى جنازة فقال : «أَيّكم يَنْطَلِقُ إلى المدينةِ فلا يَدَعُ بها وثنًا إلا كَسّرهُ ولا قبرًا إلا سوّاه ، ولا صورةً إلا لطَّخها ؟ فقال (رجل) : أَنا يارسولَ الله ، فانطلقَ فهابَ أَهلَ المدينة ، فَرَجَعَ ، فقال علىّ : أَنا أَنطلقُ يارسولَ الله ، فانطلقَ ثم رَجَعَ فقال : يَا رسول الله!لم أَدعْ بها وثَنًا إلا كَسّرتُه ،

---

(١) المراد بالقوة بجميع أنواعها من جسمية ونفسية وعقلية . حتى يكون أقدر على الجهاد والأمر بالمعروف والصبر على الأذى واحتمال المشاق . ونهى عن الكسل والعجز والتراخى فى الأمور وعن التلاوم وإرجاع أسباب الفشل إلى احتمالات خيالية بقوله:لو ... ولو ... إلخ .

(٢) أى الأفضل فالأفضل ... ذلك أن الذين يريدون وجه الله تهون عليهم التضحيات فيتعرضون للبلاء فى المال والسمعة والنفس وغيرها ؛ وهم يرجون بذلك فى سبيل الله .

(٣) جاء الإسلام يشدد على مسائل التوحيد ويحارب الشرك والأوثان وكل مدخل لذلك كالصور ونحوها ، ولكن تقبيل الرسول للحجر الأسود ليس من باب احترام الأحجار ؛ فهو لم يقدسه ، ولم يتوسل به أو يدعه ، ولم يرفعه عن درجة الحجر ؛ إنما لأنه الشىء الوحيد الذى تحقق تاريخياً أنه أقدم أثر لتوحيد الله على الأرض ؛ لأن إبراهيم عليه السلام أثبته بيده فى أساس أول بيت وضع للناس ... لتوحيد الله وعبادته دون سواه .

ولا قبرًا إلا سوّيْتُه ، ولا صورةً إلا لطَّخْتُها ثم قال رسول الله ﷺ من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ ثم قال : لا تكونَنّ فنَّانًا ولا مختالاً ولا تاجرًا إلا تاجر خيرٍ فإن أُولئك هم المُسْبَقون بالعمل» (١) . (رواه مسلم)

٣٦ — عن علىٍّ قال : بعث رسول الله ﷺ سَرِيّة ، واستعملَ عليهم رَجُلاً من الأَنصار ، قال : فلما خرجوا ، قال : وَجَد عليهم فى شيء فقالَ : قال لهم : أَليس قد أَمركم رسولُ الله ﷺ أَن تُطيعونى ؟ قال : قالوا بلى ، قال : اجمَعوا حطَبًا ، ثم دعا بنارٍ فأَضْرمَها ثم قال : عزمتُ عليكم لتَدْخُلُنَّها قال : فهمّ القوم أَن يدخلوها ، قال : فقال لهم شابٌّ منهم : إنما فرَرْتُم إلى رسول الله ﷺ من النارِ ، فلا تعجلوا حتى تَلْقوا النبىّ ﷺ فأَخبروهُ فقالَ لهم « لو دَخلْتموها ما خرجْتُم منها أَبدًا ، إنما الطَّاعة فى المعروف»(٢) . (رواه الشيخان)

٣٧ — عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ : « إياكم والغلوّ فى الدين فإنما هَلك من كان قَبلكم بالغلوّ فى الدين » . (رواه أَحمد والنسائى)

٣٨ — عن أَبى واقد الليثى . أَن رسول الله ﷺ لما خرج إلى

---

(١) فى هذا الحديث تحريم صناعة التماثيل ... وإقامتها على سبيل الاحترام . ورسم الصور (لأن التلطيخ يدل على أنها لم تكن مجسمة) — وفيه نهى عن التمثيل لأنه فن واختيال ؛ وكثير من أهل الفنون يضيعون طاقة الإنتاج فى الأمة ولا أخلاق لهم ؛ ولا نفع منهم ؛ برغم ما يستفيدون من الجهود والأموال العامة .

المسبقون بالعمل : الذين سبقهم غيرهم وعاتهم الخير .—

(٢) ليست الطاعة فى الإسلام عمياء بل هى مبصرة مقيدة بما أنزل الله من شريعة ؛ ولو عقل الناس ذلك ما اضطرب الحكم فى ديار المسلمين .

حنين مر بشجرة للمشركين (يقال لها ذات أنواط) يعلقون عليها أسلحتهم (ويعكفون حولها) قالوا ... يارسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذاتُ أنواط . فقال النبى ﷺ : « سبحان الله ـ فى رواية : الله أكبر ـ هذا كما قال قوم موسى . .. « اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ »(١) والذى نفسى بيده لتركبُنّ سنَّةَ من كان قبلكم سُنَّةً سُنّةً » (٢) . . .

(رواه أحمد والترمذى)

٣٩ ـ عن أبى صحيفة قال : قلت لعلىّ « هل عندكم شىء من الوحى ما ليس فى القرآن ؟ فقال : « لا والذى فعل الحبة وبرأ النَسَمة ؛ إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً فى القرآن ، وما فى هذه الصحيفة . قلت : وما فى هذه الصحيفة ؟ قال : العقلُ وفكاك الأسير . وأن لا لا يُقتل مسلم بكافر » (٣) .

(رواه أحمد والبخارى والنسائى وأبو داود والترمذى)

٤٠ ـ عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : «لكل نبىّ دعوةٌ دعاها لأُمته ؛ وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأُمتى يوم القيامة » (٤) .

(رواه الشيخان واللفظ لمسلم)

---

(١) الأعراف : ١٣٨ .

(٢) المعنى أن الشعوب تتجه دائماً لتقليد السابقين والتعلق بالماديات الملموسة والرسول يحذر من ذلك .

(٣) إن جماعة من الشيعة يزعمون أن لأهل البيت لاسيما (على) اختصاصاً بشىء من الوحى لم يطلع عليه غيرهم ... العقل : يعنى الديات وأحكامها وفكاك الأسير : أى إحكام تخليصه من العدو .

(٤) اختبأت : أخرت أو ادخرت .

والشفاعة لا تكون إلا بإذن الله « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » (البقرة : ٢٥٥) . ولا تكون إلا للمؤمنين « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » (الأنبياء : ٢٨) . والمسلم العاقل لا يرتب شيئاً على احتمال الشفاعة .

٤١ — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا : هذا الله ؛ فمن خلق الله » ؟ . قال : فبينا أنا فى المسجد إذ جاءنى ناسٌ من الأعراب ، فقالوا : يا أبا هريرة !هذا الله خَلَقَنَا فمن خلقَ الله ؟ قال : فأخذ حصى بكفّه فرماهم به ؛ ثم قال :قوموا قوموا ، صدق خليلى ﷺ .

(رواه مسلم)

٤٢ — وعنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قال الله تعالى : أنا أغنى الشُركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَن عمِلَ عمَلاً أشركَ فيهِ معى غيرى ، تركتُه وشِرْكَه » وفى رواية : « فأنا منه برىءٌ ، هوَ للذى عَمِلَه » .

(رواه مسلم)

٤٣ — عن أبي هريرة قال . . قال رسول الله ﷺ :«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة ليس بينى وبينه نبىّ ؛ والأنبياء أولادُ عَلاَّت ؛ أُمّهاتُهم شتّى ودينُهم واحد».

(رواه أحمد والشيخان وأبو داود)

٤٤ — عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : أتيتُ النبىّ ﷺ وفى عنقى صليبٌ من ذَهَبٍ فقال : « يا عدى اطرحْ عنك هذا الوَثن » وسمعتُه يقرأ « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُم أَرْبَابًا مِن دُونِ اللهِ » (١) . قال : أما إنهم لم يَعبدوهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حَرّمُوا عليهم شيئا حرّموه » (٢) . (رواه الترمذى)

---

(١) التوبة : ٣١ .

(٢) فى هذا الحديث شرح دقيق لمعنى عبدة العباد للعباد — وهم فى طاعتهم على خلاف طاعة الله.

٤٥ — عن عبد الله بن يسار من حديث ابن عباس أَنَّ حبراً جاء للنبي ﷺ — فقال إنكم تشركون فتقولون ما شاء الله وشئت ،وتقولون: والكعبة — فقال رسول الله — ﷺ — « قولوا ما شاء الله ثم شئت ،وقولوا ورب الكعبة » — وفى رواية أن رجلاً جاء إلى النبي — ﷺ — فراجعه فى بعض الكلام فقال : ما شاء الله وشئت فقال رسول الله — ﷺ — « أجعلتنى مع الله عِدْلاً (وفى لفظ : نِدًّا) لا .. بل ما شاء الله وحده » .

(رواه البخارى)

٤٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خير منهم،وإن تقرب إلى شبرًا تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلىّ ذراعاً تقربت إليه باعًا ، وإن أتانى يمشى أتيتُه هَرْوَلة » .

(رواه البخارى)

٤٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتى شيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ من خلق كذا؟حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»

(رواه البخارى)

***

(٢) القرآن الكريم

٤٨ ـ عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ : « لا تكتُبوا عنى شيئًا غير القرآن . مَنْ كَتَبَ شيئا سوى القرآن فليْمَحُهُ » (١) . (رواه أحمد ومسلم)

٤٩ ـ عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه » (٢) . (رواه البخارى)

٥٠ ـ عن أبي الضحى عن عبد الله قال : قال النبى ﷺ : « إقرأ علىّ ، قالَ قلت : أقرأُ عليكَ وعليك أُنْزلَ ؟ قالَ : إنى أحبّ أن اسْمعَه من غيرى ، فقرأْتُ ، حتى بلغتُ « فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمةٍ بِشَهيدٍ وجِئْنَا بكَ عَلَىَ هَؤُلاءِ شَهِيدًا » (٣) قالَ فرأيتُ عينيهِ تذرفان دموعًا » (٤) . (رواه البخارى)

٥١ ـ عن عائشةَ ، قالتْ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الماهِرُ بالقرآنِ معَ السَّفَرةِ الكرامِ البرَرَةِ، والذى يقرأ القرآن ويَتتَعْتَعُ فيه ، وهوَ عليه شاقٌ ، له أَجْرَانِ » (٥) . (متفق عليه)

---

(١) وذلك لخوفه صلى الله عليه وسلم أن يختلط القرآن بالحديث قبل تمام حفظه وتواتره ؛ وقد أجمع من يعتد بإجماعهم على جواز كتابة الحديث ؛ وفعلوا ذلك بعد ثبوت القرآن وتواتره بفترة زمنية ؛ وذلك حفظاً للسنة ، التى تحفظ وتفسر بها شريعة الله .

(٢) ينبغى أن يعتز معلم القرآن وطالبه بذلك اعتزازاً كبيراً وأن يلقى هؤلاء عناية الدولة ، لوصف النبى إياهم بقوله : « خيركم ... » .

(٣) النساء : ٤١ .

(٤) القرآن هو لذة المؤمن وربيع قلبه يسمعه لنفسه ويسمعه من غيره ، ليعيش به ويعيش فيه حياة عالية كريمة . قال تعالى : « وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً » (النساء : ١٧٤) .
تذرفان : أى تبكيا من خشية الله والشعور بالمسئولية عن الخلق جميعاً .

(٥) فى هذا تشجيع لمن يريد قراءة القرآن ... وهو يعانى المشقة فى تصحيح النطق ؛ فإن المواظبة توصل إلى الإتقان .

٥٢ — عن ابن عمرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا حَسَدَ إلا على اثنَينِ : رجُلٍ آتاهُ اللهُ القرآنَ ، فهو يقومُ به أناءَ الليلِ وآناءَ النَّهارِ ؛ ورجلٍ آتاهُ اللهُ مالاً ، فهوَ يُنفِقُ منه آناءَ الليلِ وآناءَ النهار » (١) . (متفق عليه)

٥٣ — عن أَبي موسى الأَشعرى ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَثَلُ المؤمنِ الذى يقرأُ القرآنَ مثَلُ الأُتْرُجّةِ ، ريحُها طيّبٌ ، وطعمُها طيّبٌ ؛ ومثلُ المؤمنِ الذى لا يقرأُ القرآن مثَلُ التَّمرةِ ، لا ريحَ لها وطعمُها حُلوٌ ؛ ومثَلُ المنافقِ الذى لا يقرأُ القرآنَ كمثَلِ الحَنظَلَةِ ، ليس لها ريحٌ وطعمُها مُرّ ؛ ومثَلُ المنافقِ الذى يقرأُ القرآنَ مثَلُ الرَّيْحانةِ ، ريحُها طيّبٌ وطعمُها مُرّ » . (متفق عليه) .

٥٤ — عن عمرَ بن الخطابِ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنّ اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقواما ويضع به آخرينَ » (٢) .

(رواه مسلم)

٥٥ — وعنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أَيَعْجِزُ أَحدُكم أَنْ يقرأ فى ليلةٍ ثُلُثَ القرآن ؟ » قالوا : وكيف يقرأُ ثُلُثَ القرآنِ ؟ قال : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » (٣) تَعْدلُ ثُلُثَ القرآن » (٤) .

(رواه مسلم)

---

(١) لأن الأول كان سخياً بالعلم والثانى كان سخياً بالمال فى سبيل الله .

(٢) كقوله : « يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً ، وما يضل به إلا الفاسقين » (البقرة : ٢٦) . لأنهم يستغلونه للدنيا ؛ أو يحرفونه عن مواضعه ويضلون به غيرهم .

(٣) الإخـــلاص : ١ .

(٤) لأنها توضح منهج التوحيد الذى هو أهم قواعد الإسلام .

٥٦ — عن عائشةَ ، أَنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أَوَى إلى فراشه كل ليلةٍ ، جمعَ كفيّه ، ثمّ نفَثَ فيهما ، فقرأ فيهما « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ »(١)، و « قُلْ أَعُوذُ برَبِّ الفَلَقِ » (٢) ، و « قُلْ أَعُوذُ برَبِّ النَّاسِ » (٣) ، ثمّ يمسَحُ بهما ما اسْتطاع منْ جسده يبدأُ بهما رأسه ووَجهِه ، وما أَقبلَ منْ جسده ، يفعلُ ذلكَ ثلاثَ مرّاتٍ » . (متفق عليه)

٥٧ — عن أَبي موسى الأَشعرى رضى الله عنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « تَعاهدُوا القرآن ، فوَالذى نفسى بيده لَهُوَ أَشدّ تفصّيًا (٤) منَ الإبلِ فى عُقُلها » . (متفق عليه)

٥٨ — عن البراء بن عازب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « زيّنوا القرآنَ بأَصواتِكم » (٥) . (رواه أَحمد ، وأَبو داود)

٥٩ — عن عُبيدةَ المُلَيكىّ — وكنتْ له صحبةٌ — قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أَهل القرآنِ ! لا تتوسّدوا القرآنَ ، واتْلوهُ حقَّ تلاوَتِه ، منْ آناء الليل والنَّهارِ ، وافشُوهُ وتغنَّوْهُ وتدبّروا فيهِ لعلَّكم تُفلِحونَ ، ولا تَعجّلوا ثَوابَه ، فإنَّ له ثوابًا » . (رواه البيهقى)

٦٠ — عن ابنِ عبّاسٍ رضى اللهُ عنهما . قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ ، قال : « أقرأنى جبريلُ على حرفٍ ، فراجَعْتُه ، فلمْ أَزلْ أَسْتزيدُه ويزيدُنى ، حتى انتهى إلى سبعة أَحرُفٍ » . قال ابنُ شهاب :

---

(١) الاخـــلاص : ١ . (٢) الفلق : ١ .
(٣) الناس : ١ . (٤) أى فراراً .
(٥) أى اجتهدوا فى تحسين أدائه — وليس المراد التغنى به لدرجة العبث والتلاعب والرياء وتقليد النســـاء .

بلَغنى أَنَّ تلك السّبعةَ الأَحرُفَ إنما هى فى الأَمرِ تكونُ واحدًا لا تختلفُ فى حَلال ولا حرامٍ » (١) . (متفق عليه)

٦١ — عن عمران بن حصين (رضى الله عنهما) أَنه مرّ على قاصّ يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ القرآن فليسأل الله بهِ ، فإنه سيجىء أَقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس » . (رواه أَحمد والترمذى)

٦٢ — عن زيد بن ثابتٍ ، قال : أَرسلَ إلىّ أَبو بكر رضى اللهُ عنه مقتَل (٢) أَهل اليمامَةِ ، فإذا عمرُ بنُ الخطابِ عندَه ، قال أَبو بكرٍ : إنَّ عمر أَتانى فقال إنَّ القَتل قد استحرّ (٣) يومَ اليمامةِ بقُرّاءِ القرآنِ ، وإنى أَخْشى إن استحرّ القتْلُ بالقرّاءِ بالمواطنِ (٤) أَن يذهَبَ كثيرٌ من القَرآنِ ، وإنى أَرى أَنْ تأْمُرَ بجمع القرآنِ . قلت لعمر : كيف نفعلُ شيئًا لم يفعلْه رسولُ الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا واللهِ خيرٌ . فلمْ يزلْ عمرُ يُراجِعُنِى حتى شرحَ اللهُ صدْرى لذلكَ ، ورأَيتُ فى ذلكَ الذى رأَى عمرُ . قال زيدٌ : قال أَبو بكرٍ : إنَّكَ رجلٌ شابٌّ عاقلٌ لا نتّهمُك وقدْ كنتَ تكتُبُ الوَحْىَ لرَسولِ اللهِ ﷺ ، فتتبّعِ القرآنَ فاجمعْه . فوَاللهِ لوْ كلّفونى نقْلَ جبلٍ منَ الجِبَالِ ما كانَ أَثقلَ علىّ مما أَمَرنِى به منْ جمْعِ القرآنِ . قال : قلتُ : كيفَ

(١) هذا الحديث الشريف يوضح الأمر فى القراءات السبع وغيرها ، فالصحيح أن التغييرات الطفيفة فى نطق بعض كلمات القرآن إنما نزل التصريح بها نظراً لاختلاف لهجات القبائل المتباعدة — وكانت فى حدود محصورة ... أما ما اتخذه الناس اليوم من اللعب بها لإظهار المعرفة أو ابتغاء الشهرة وإيرادها لمن لا يفهمها فإنه لا يجوز .

(٢) أى بعد مقتل . (٣) استحكم ووقع .

(٤) المواطن — المعارك .

تَفعَلونَ شيئًا لم يفعلْه رسولُ الله ﷺ ؟ قالَ : هوَ واللهِ خَيرٌ . فلم يزَلْ أَبو بكرٍ يُراجِعُنى حتى شرحَ اللهُ صدْرِى للذى شرحَ لَه صدْرَ أَبى بكرٍ وعمرَ. فتتبّعتُ القرآنَ أَجمعُه منَ العُسُبِ(١) واللخَاف(٢) وصُدورِ الرجالِ ، حتى وَجدت آخرَ سورةِ (التَّوْبةِ) معَ أَبى خُزَيمةَ الأَنصارىّ ، لمْ أَجِدْها معَ أَحد غيره «لَقَدْ جاءَكم رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»(٣) حتى خاتمةِ (براءَةَ) ،فكانتِ الصّحف (٤)عند أَبى بكرٍ حتى توفَّاهُ اللهُ ، ثمّ عندَ عمرَ حياتَه ،ثم عندَ حفصةَ بنت عمرَ » . (رواه البخارى)

٦٣ — عن عائشة ، قالت : تلا رسولُ الله ﷺ : « هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ علَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحكَمات » (٥) ، وقرأَ إِلى : « وَمَا يذَّكَّرُ إلا أُولُوا الأَلْبَابِ » . (٦) قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « فإِذا رأَيت الذين يتبعون ما تشابه منه ؛ فأُولئِكَ الذين سمَاهم الله (٧) فاحذروهم » (متفق عليه)

٦٤ — عن عبد الرحمن بن شبل ، عن النبى ﷺ قال : « اقرأُوا القرآنَ واعملوا به ولا تجْفُوا عَنْهُ وَلَا تغْلُوا فيه . وَلَا تأْكُلُوا بِهِ ولَا تَستَكثرُوا بِهِ » (٨) . (رواه أَحمد وأَبو يعلى والبيهقى)

---

(١) جريد النخل .
(٢) حجارة رقاق بيض .
(٣) التوبة : ١٢٨ .
(٤) الصحائف المكتوبة .
(٥) آل عمران : ٧ .
(٦) الذين سماهم الله : أى بقوله : « فى قلوبهم زيغ » (آل عمران : ٧) .
(٧) هذا الحديث يأمرنا بما يلى :
(أ) تلاوة القرآن الكريم .
(ب) العمل بأحكامه والانقياد لأوامره .
(ج) عدم هجره أو إهمال ما فيه .
(د) النهى عن الغلو والتنطع فيه .
(هـ) النهى عن اتخاذه وسيلة كسب .
(و) النهى عن الاستكثار به سواء فى المال أو الجاه .

٦٥ – عن عبد الله بن عمرو : عن النبي ﷺ قال : « اقْرأ القُرآنَ فى كُلّ شَهْرٍ . اقرأهْ فى عشْرينَ ليَلَةً ؛ اقْرأهُ فى عَشْرٍ ، اقرأه فى سَبْعٍ ولا تَزِدْ على ذلك » (١) . (رواه الشيخان وأبو داود)

٦٦ – عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : هجّرت إلى رسول الله ﷺ يومًا ، قال : فسمع أصوات رجلين اختلفا فى آية ، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف فى وجهه الغضب ، فقال : « إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب » (٢). (رواه مسلم)

٦٧ – عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : « تعلموا القرآن وسلوا الله به الجنَّةَ ، قبل أن يتعلمه قومٌ ، يسألون به الدنيا فإنَّ القرآن يتعلمه ثلاثة : رَجُلٌ يباهى به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرأه لله » (رواه البخارى)

٦٨ – عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأَ القُرآن فلْيسأَلِ اللهَ فإنَّه سَيَجيءُ أقوامٌ يَقرأُون القرآنَ يَسأَلُونَ بِهِ الناس » . (رواه الترمذى)

٦٩ – عن العرباض بن سارية السلمى قال إن النبى – ﷺ قال : « أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أنَّ الله لم يحرم شيئًا إلا ما فى هذا القرآن ؟ ألا وإنى والله قد أَمَرْتُ وَوَعظتُ ونهيتُ عن أشياء إنَّها لمثل هذا القرآن ، أو أكثر ، وإنَّ الله عز وجل لم يحل لكم

---

(١) فى هذا الحديث الوصية بختم القرآن الكريم تلاوة مرة كل شهر فى المتوسط . أما إذا ختم الإنسان فى أقل من سبعة أيام فهو خلاف السنة إذ لا يمكن تدبره .

(٢) هجرت : بكرت . اختلفا فى آية أى فى تفسيرها أو تأويلها ، إنما يفهم القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تأويل ولا تعطيل .

أَنْ تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم ، إذا أعطوكم الذى عليهم » . (أخرجه أبو داود)

٧٠ — عن عقبة بن عامر عن أبيه أن رسول الله ﷺ — قال : « تعلموا كتاب الله وتعاهدوه واقتنوه وتغنوا به فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتاً من المخاض فى العقل » . (أخرجه الدارمى)

obeikandl.com

(٣) القضاء والقدر

٧١ – عن جابر بن عبد الله أن سراقة بن مالك قال يارسول الله فيمَ العملُ ، أفى شيء قد فُرغَ منه أو فى شيء نستأنفُه فقال : « بل فى شيء قد فرغ منه» . قال : ففيمَ العملُ إذًا ؟ قال : « اعملوا فكلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له » (١) . (رواه أحمد ومسلم)

٧٢ – عن أنس قال : كان رسول الله يكثر أن يقول : « يامقلبَ القلوبِ . ثبّتْ قلبي على دينك » فقلت : يارسول الله . . آمنَّا بك وبما جئتَ به فهلْ تخافُ علينا ؟ فقال : « نعم . . إن القلوبَ بين أُصبعين من أصابع اللهِ يُقَلِّبُها كيف يشاء » (٢) . (رواه الترمذى)

٧٣ – عن علىٍّ ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحدٍ إلا وقد كُتب معقدُه من النار ومقعدُه من الجنة » . قالوا : يا رسول الله . . أفلا نتكل على كتابنا وندَع العمل ؟ قال : « اعملوا فكلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له : أما من كان من أهل السعادة فسيُيسّر لعمل

---

(١) قصة الإيمان بالقضاء والقدر تشغل الأفكار دائماً : وتلخيصها : أن الإيمان بأن الله عليم يقتضى أن يكون عليماً بما كان وبما هو كائن وبما سيكون . . والشريعة تقرر أن الله يعلم فى الأزل ما سيصير إليه أمر العباد من جنة أو نار . . ولكن هذا العلم محجوب عنا فلا يجوز أن نجعله حجة نبرر بها ما نعمله من سوء . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى لقد أعطانا الله العقل وبين لنا على أيدى رسله وكتبه طرق الخير والشر وأعطانا حرية الاختيار ويسر لنا سبيل الخير والشر وقرر أن المسئولية فردية فلا يتحمل أحد إلا نتيجة عمله – وعلى ذلك لا تناقض فى إعتقاد المسلم بين أن القضاء قديم وبين أن الاجتهاد واجب والتصرف حر والإيمان شرط لدخول الجنة .

(٢) تفهم على المجاز لا على الحقيقة لأن الله ليس كمثله شيء . راجع فى هذا « القاعدة الثالثة والرابعة » من « الرسالة التدمرية » لشيخ الإسلام ابن تيمية – طبع المكتب الإسلامى .

ويفهم من الحديث أن الإيمان والإسلام ليسا من الأحوال الثابتة الذاتية التى لا تقبل الزوال فقد يعرض للإنسان ما يغيره إلى الخير أو الشر كما نشاهد دائماً . . وهذا هو السر فى طلب التثبيت على الإيمان.

السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيُيسّر لعمل الشقاوة ، ثم قرأ : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى . وَصدَّقَ بِالْحُسْنَى » . . . الآية » (١) .
(متفق عليه)

٧٤ — عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن قلوبَ بنى آدم كلَّها بين أصْبعين من أصابعِ الرحمن كقلب واحدٍ ، يصرفُهُ كيف يشاء » ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مصرفَ القلوب صرِّف قلوبَنا على طاعتك » (٢) . (رواه مسلم)

٧٥ — عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إن الرجلَ ليَعْمَلُ الزمنَ الطويلَ بِعَمَلِ أهلِ الجنةِ ثم يُختم له عملُهُ بِعَملِ أهل النارِ وإن الرجلَ ليَعْمل الزمنَ الطويلَ بعملِ أهلِ النارِ ثم يختم له بعملِ أهل الجنةِ » (٣) . (رواه مسلم)

٧٦ — عن علىٍّ بن أبى طالب قال : خرجنا على جنازة فبينا نحن فى البقيع إذا خرج علينا رسول الله — ﷺ — وبيده مِخْصَرة فجاءَ فجلس ثم نكت بها فى الأرض ساعة ثم قال : « ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مكانها من الجنة أو النار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة » قال : فقال رجل : ألا نتكل على كتابنا يارسول الله وندع العمل ؟

---

(١) هذا الحديث يعالج موضوع القضاء والقدر ويوضح الفرق بين التوكل والتواكل وخلاصة معناه : أن الله شاء ودبر ما سيصيب كل إنسان ، كما علم أزلا ، ولكن ذلك لا يؤثر علينا لأنه مخفى عنا ؛ ولأن القاعدة العادلة سارية على الجميع فقد أعطاهم الله العقل وزودهم بالهداية للحلال والحرام وأعطاهم الاختيار الكامل . فمن يعمل خيراً يره ومن يعمل شراً يره — والآية من سورة الليل : ٥ ، ٦ .

(٢) ذلك حتى لا يقصر أحد بعمله وتظل حاجتنا إلى رحمة الله ولطفه نصب أعيننا .

(٣) فى هذا دليل آخر على أن العمل هو أساس المحاسبة ودليل على أن حالات الإنسان فى تغير مستمر . . ولذلك يجب عدم اغترار الإنسان بنفسه أو اغترار الناس بمظاهر غيرهم .

قال: «لا .. ولكن اعملوا فكل ميَّسر ، أَما أَهل الشقاء فييسرون لعمل أَهل الشقاء ، وأَما أَهل السعادة فييسرون لعمل أَهل السعادة » ثم تلا هذه الآية« فأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصدَّقَ بالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسرى. وَأَمَّا منْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى . فَسَنُيسرِّه لِلعُسرْى » (١) .

(أَخرجه الترمذى والجماعة والبخارى)

(١) الليل : ٥ — ١٠

obeikandl.com

(٤) الثواب والعقاب والإيمان

٧٧ ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولدِ لنْ تَمَسَّه النار إلا تحلةَ القَسَمِ » (رواه البخارى)

٧٨ ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا » .
(أخرجه البخارى)

٧٩ ـ عن ابن عباس ؛ وأبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « ملعون من عمل عمل قوم لوط » . (رواه رزين)

٨٠ ـ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة فى دبرها » (رواه الترمذى)

٨١ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله ـ ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطعمته وجعلت تفلى رأسه فنام رسول الله ﷺ ـ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت فقلت له : ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : « ناس من أمتى عرضوا علىَّ غزاةً فى سبيل الله يركبون ثَبج هذا البحر ملوكًا على الأسرة ـ أو مثل الملوك على الأسرة » ، قالت : فقلت : يارسول الله . . ادْع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها رسول الله ـ ﷺ ـ ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله كما قال فى الأولى

قالت فقلت : يارسول الله . . ادْع الله أن يجعلنى منهم قال : « أنت من الأولين »، فَرَكِبَتْ البحر فى زمان معاوية بن أبى سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت . (رواه البخارى)

٨٢ — عن أبى سعيد الخُدرى قال قال : رسول الله ﷺ : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكونُ ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها » . (رواه أحمد وأبو داود والترمذى)

٨٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته فى يده يتوجا بها فى بطنه فى فى نار جهنم ، خالدا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن شرب سمًا فقتل نفسه فهو يتحسّاه فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم ، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا »(١) (رواه مسلم)

٨٤ — عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : « ما يصيب المؤمن من وصبٍ ،ولا نصب ، ولا سَقَمٍ ، ولا حَزَنٍ حتى الهمّ يُهمّهُ إلا كُفِّر به من سيئاته » . (رواه سلم)

٨٥ — عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا » (أخرجه الدارمى)

---

(١) يتوجأ : يطعن نفسه والإسلام يحرم الانتحار وهو قتل المرء نفسه ذلك لأن جسمه وروحه ليست من خلقه وليست ملكاً له وإنما هى أمانة لله عنده ثم إن الانتحار من الفشل والانهزامية واليأس .

٨٦ — عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال : « ستةٌ لعنتُهم لَعَنَهُم الله وكل نبي مجاب : الزائدُ فى كتابِ الله ، والمكذِّبُ بقدر الله ، والمتسلطُ بالجَبَرُوت ليُعزّ بذلك من أذلّ اللهُ ؛ ويذلّ من أَعزَّ اللهُ ، والمستحلّ لحُرَم الله ، والمستحل من عِترتى ما حرّمَ الله ، والتارِكُ لسُنتى » .

(رواه الترمذى والحاكم بسند عنها ، والحاكم عن ابن عمر)

٨٧ — عن مصعب بن سعد قال : قال : يارسولَ الله . . أىّ الناس أشدّ بلاءً ؟ قال : « الأَنبياء ، ثم الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ ، وإنما يُبْتَلى العبدُ على قدَرِ دينِهِ ، فإن كانَ صَلْبَ الدينِ ابْتُلى على قَدَرِ ذاك ، وإن كان فى دينه رقَّة ابتُلىَ على قدرِ ذاك ، وقال مرة : على حسب دينِهِ ، وقال : فما تَبْرحُ البلايا عن العبدِ حتى يمشى فى الأَرض ، وما عليه منْ خَطيئَة»(١)

(رواه البخارى والترمذى)

٨٨ — عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ : « كان يرغب فى قيام الليل حتى قال : ولو بركعة » . (أخرجه الدارمى)

٨٩ — عن ابن مسعود ، أن رسول الله ﷺ قال : « ضربَ اللهُ مثلا صراطًا مستقيمًا وعن جَنَبَتى الصّراط سوران ، فيهما أبوابٌ مفتّحة ، وعلى الأَبوابِ ستورٌ مُرخاةٌ ، وعند رأس الصِراطِ دَاع يقولُ : استَقيموا على الصراط ولا تعوَجّوا ، وفوقَ ذلك داع يدعو ، كلما همّ عبدٌ أن يفتح شيئًا من تلك الأَبواب قال : ويحكَ ! لا تفتحْه ، فإنك إنْ تفتحْهُ

---

(١) فيه عزاء لمن يتعرضون للبلاء بسبب الحق .

تلجُهُ » . ثمّ فسّره فأخبر : « أن الصِراط هو الإسلام ، وأنّ الأبواب المفتّحةَ محارمُ الله ، وأنّ الستور المرخاة حدودُ الله ، وأن الداعى على رأس الصِراط هو القرآن ، وأن الداعى من فوقه واعظُ الله فى قلبِ كلّ مؤمن » . (رواه أحمد)

٩٠ — عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « حُفّت الجنة بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات » (١) . (رواه مسلم)

٩١ — عن أبى قتادة قال : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ؛ يُبتلى الرجُل على حسب دينه ؛ فإن كان فى دينه صُلبًا اشتدّ بلاؤه وإن كان فى دينه رقّةٌ ابتُلىَ على قدر دينه فما يبرح البلاء » .

٩٢ — عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « ليس منا من لطم الخدودَ ، وشقّ الجيُوُب ، ودعا بدعْوى الجاهلية » (٢) (رواه مسلم والترمذى)

٩٣ — عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأت ، ولا أُذنٌ سمعت ، ولا خَطَر على قلب بشر ، واقرأوا إن شئتم : « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ » (٣) . (متفق عليه)

٩٤ — عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال فتنًا كقطع (٤) الليل المظلم يصبحُ الرجل فيها مؤمنًا ويُمْسى كافرًا ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل » .

(رواه مسلم)

---

(١) المعنى إن الصبر على المكاره يرشح فاعله للجنة ؛ كما أن الاستسلام للشهوات يرشح صاحبها للنار

(٢) دعوى الجاهلية : ما لا يليق من الكلام كالاعتراض على قضاء الله .

(٣) السجدة : ١٧ .

(٤) أى قدموا عملا صالحاً قبل ظهور هذه الفتن .

٩٥ — عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أنْ يكونَ خير مالِ المسلمِ غنمًا يتبع بها شعف الجبال(١) ومواقع القطر يَفرّ بدينه من الفتن » . (رواه البخارى)

٩٦ — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن عملها كتبتُها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف. وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبتُها سيئة واحدة ». (أخرجه المشيخان)

٩٧ — عن الحسين : أن النبي ﷺ قال : « البخيلُ من ذُكِرتُ عندَه ثم لم يُصَلّ عليّ » (٢) . (الترمذى وابن حبان)

٩٨ — عن جابر ، أن النبي ﷺ قال : « اتقوا الظلم ، فإن الظلمَ ظلمات يوم القيامةِ ،واتقوا الشّحَ ، فإن الشّحَ أهلكَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ على أن سَفَكُوا دِماءَهُمْ ، واستحلوا محارمهم » .

٩٩ — عن الحكيم عن وائلة قال : قال رسول الله ﷺ : « من اتّقى اللهَ أهابَ اللهُ منه كلّ شيءٍ ، ومن لمَ يتّقِ اللهَ أهابَهُ اللهُ من كلّ شيءٍ » (رواه مسلم)

١٠٠ — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الغِيبةُ ذِكْرُكَ أخاك بما يَكْرَهُ » (٣) . (رواه مسلم وأبو داود)

---

(١) أى رؤوسها وأعالها .

(٢) إذا ذكر رسول الله فيجب أن يصلى عليه المتكلم والسامع .

(٣) هذا تعريف شامل للغيبة ولو كان الذى ذكره المغتاب حقاً وفيها استثناءات — لكن المهم أن هذا هو المقياس .

١٠١ — عن قيس بن أبي حازم قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ نفَّسَ عَن مؤمن كربةً مِنْ كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُرْبةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ — ومن يَسّرَ على مُعْسِرٍ يَسّر اللهُ عليهِ فى الدنيا والآخرةِ . ومَنْ سَتَرَ مسلمًا سَتَرَهُ اللهُ فى الدنيا والآخرة . واللهُ فى عَوْنِ العبدِ ما كان العبد فى عونِ أخيهِ . ومن سلكَ طريقًا يلتمسُ فيه علمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ طريقًا إلى الجنةِ . وما اجْتَمَعَ قومٌ فى بيتٍ من بيوت اللهِ يتلونَ كتابَ اللهِ ويتدارسونَه بَيْنَهُم إلا نزلتْ عليهمُ السكينةُ ، وغَشِيَتْهُمُ الرحمةُ وحَفَّتْهم الملائكةُ وذَكَرَهم اللهُ فيمنْ عندَه . . . ومن أبطأَ بِه عَمَله لم يُسرعْ به نسبُه » (١) . (رواه مسلم)

١٠٢ — عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ فى المسجد ونحن قعود معه ، إذ جاءَ رجل فقال : يارسول الله . . إنى أصبت حداً فأَقمه على ، فسكت عنه ، وقال ثالثة ، فأُقيمت الصلاة ، فلما انصرف نبي الله ﷺ ، قال أبو أمامة فاتبَعَ الرجلُ رسول الله ﷺ حين انصرف ، وأتبعتُ رسول الله ﷺ أنظر ما يرد على الرجل ، فلحق الرجل رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله . . إنى أصبت حداً فأَقمه علىّ فقال أبو أمامة : فقال له رسول الله ﷺ : « أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأَحسنت الوضوء » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « ثم شهدتَ الصلاة معنا ؟ » فقال : نعم يا رسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : « فإن الله قد غفر لك حدك — أو قال : ذنبك » (٢) . (رواه مسلم)

---

(١) نفس : أزال ، السكينة : الطمأنينة ، حفتهم : أحاطت بهم . فيمن عنده : فى الملأ الأعلى وفيه إشارة إلى عدم الاعتداد بالأنساب .

(٢) أصبت حداً : أى ذنباً أستحق عليه حداً فى ظنى . وفى رواية « ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الحسنات يذهبن السيئات » .

١٠٣ — عن عمر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ « إذا أَكْفَرَ الرجلُ أَخَاه فقد باءَ بِها أحدهما » (١) (رواه مسلم)

١٠٤ — عن أَبى هريرة أَن رسول الله ﷺ قال : « لتُؤدُّنَّ الحقوق إلى أَهلها يوم القيامة حتى يقادَ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » (٢) . (رواه مسلم)

١٠٥ — عن جابر وحُذَيْفةَ قالا : قال رسول الله ﷺ « كل معروفٍ صدقةٌ » . (متفق عليه)

١٠٦ — عن أَبى ذَرّ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ بكلِّ تسبيحة صَدقةً ، وكل تكبيرةٍ وكلّ تحميدة صدقةً ، وكل تهليلةٍ صَدقةً ، وأمرٍ بالمعروف صدقةً ، ونهى عن المنكر صدقةً ، وفى بُضْع أَحدكم صدقة » قالوا : يا رسول الله .. أَيأْتى أَحدُنا شهوَتَه ويكونُ له فيها أَجرٌ ؟ قال : « أَرأَيتم لَوْ وَضَعَها فى حرامٍ ، أَكان عليه فيه وِزْرٌ ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أَجرٌ » . (رواه مسلم)

١٠٧ — عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ : « إنَّ الله تَعالَى كَتَبَ الحَسَنَات والسيِّئَات ثم بَيَّنَ ذَلكَ فَمنَ همّ بِحَسَنةٍ فلم يَعْمَلْها كتَبَهَا اللهُ تَعالَى عنْدهُ حَسَنَة كامِلَة فإنْ همّ بها فَعَمَلَهَا كَتَبَها اللهُ عنْدَه عَشْرَ حَسَناتٍ إلى سَبْعمائَة ضعفٍ إلى أَضْعافٍ كثيرَة ، وإنْ هَمّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يعْمَلها كَتَبَها اللهُ عنْدهُ حَسَنَةً كاملَةً فإنْ همّ بها فَعَملها كَتَبَها اللهُ تَعالَى سيِّئَةً واحدة ولا يهلك عَلى اللهِ إلا هالك » .

(رواه الشيخان)

---

(١) أى إذا اتهم رجلا مسلماً بالكفر فإما أن يقيم دليلا شرعياً أو يكون هو الموصوف بذلك.

(٢) الجلحاء : التى لا قرون لها — وفيه إشارة إلى دقة القصاص يوم القيامة .

١٠٨ — عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت، فلعنتها ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فقال « خذوا ما عليها ، ودعوها فإنها ملعونة ». قال عمران : فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد » (١) . (رواه مسلم)

١٠٩ — عن أنس : «من كذب علىّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» . (متفق عليه)

١١٠ — عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبعث كل عبد على ما مات عليه » (٢) (رواه مسلم)

١١١ — عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعنّ سنن الذين من قبلكم ، شبرًا بشبر ، وذراعًا بذراع ، حتى لو دخلوا فى جحر ضبّ لاتبعتموهم » . قلنا : يارسول الله ·· اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » (٣) ؟ (رواه البخارى)

١١٢ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : قدم على رسول الله ﷺ سبى ، فإذا امرأة من السبى تبتغى . إذا وجدت صبيًا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها . وأرضعته — فقال لنا رسول الله ﷺ: « ترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ » » قلنا : لا والله وهى تقدر

---

(١) وفيه إشارة إلى شدة غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا التصرف من المرأة وجعل الناقة لا نفع لها .

(٢) أى من اعتقاد وعمل — لأن الأعمال بخواتيمها — والتوبة الصادقة تمحو الخطيئة .

(٣) فيه إخبار بالمستقبل وقد تحقق، من كون المسلمين قد ضعفت شخصيتهم فأصبحوا يقلدون أهل الملل الأخرى مما جر عليهم فساداً فى الدين والدنيا .

على أن لا تطرحه. فقال رسول الله ﷺ : « الله أرحم بعباده من هذه بولدها » . (رواه البخارى ومسلم)

١١٣ – عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من يدخل الجنة ينعم ، لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه » (رواه مسلم)

* * *

obeikandl.com

(٥) المعجزات والغيب

١١٤ – عن عائشة رضى الله عنها ، قالتْ : أَوّلُ ما بُدِىءَ به رسولُ الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقةُ فى النومِ ، فكانَ لا يرى رُؤيا إلا جاءتْ مثلَ فلقِ الصبح ثمَّ حُبِّبَ إليهِ الخَلاء ، وكَانَ يخلو بغارِ حِراء ، فيتحنَّثُ فيه – وهوَ التعبّدُ الليالى ذواتِ العدد – قبل أَنْ ينزَعَ إلى أَهلهِ ، ويتزوّدُ لذلكَ ، ثمّ يرجع إلى خديجةَ ، فيتزوَّدُ لمثلها ، حتى جاءه الحقُّ وهو فى غارِ حراء ، فجاءه المَلَكُ فقال : اقرأ ، فقال : « ما أَنا بقارىء » . قال : « فأَخذَنى فغطَّنى حتى بلغَ منى الجُهد ، ثمّ أرسلنى ، فقال : اقرَأ فقلتُ : ما أَنا بِقارىء ، فأَخذنى فغطَّنى الثانية حتى بَلَغ منى الجَهْد . ثم أرسلنى فقال : « اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (١) » فرجع بها رسولُ الله ﷺ يَرجف فؤادَهُ فدخل على خديجة ، فقال : « زَمِّلونى زمِّلونى » فزمّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْعُ – فقال لخديجة وأخبرها الخبر « لقد خشيتُ على نفسى » فقالتْ خديجةُ : كلا والله لا يُخزيكَ الله أَبدًا – إنك لتَصلُ الرحِمَ وتصدقُ الحديثَ ، وتحمِلُ الكَلّ ، وتُكسب المعدومَ . وتُقْرى الضَيف ، وتُعين على نَوائبِ الحق . ثم انطلقتْ به خدْيجة إلى ورقةَ بن نَوْفل ، (ابن عم خديجة) فقالت له : يا ابنَ عم : اسمع من ابن أَخيك ، فقال له ورقة : يابن أَخى ! ماذا ترى ؟ فأَخبره رسول الله ﷺ خبرَ ما رأَى فقال ورقة : هذا هو النامُوسِ الذى أُنزل على موسى ، ياليتنى فيها

---

(١) العلق : ١ – ٥

جَذَعًا ، ياليتنى أكون حيًا إذ يُخرجُك قومُك فقال الرسول ﷺ : « أو مُخْرِجيّ هم ؟ ! » قال : نعم ؛ لم يأت رجل قطّ بمثلِ ما جئتَ به إلا عُودى . وإن يُدركْنى يومُك أنصرك نصرًا مؤزّرًا . ثم لم ينْشَبْ ورقة أن توفّى ، وَفَتَر الوحْىُ » . (متفق عليه)

١١٥ — عن أنس قال : نعى النبى ﷺ زيدًا وجعفرًا وابن رُواحَةَ للناسِ قبلَ أن يأتِيَهُمْ خبرُهمْ . فقال : « أخذ الراية زيدٌ فأُصيبَ ! ثم أخذ جعفر فأُصيبَ ، ثم أخذ ابن رُواحَةَ فأُصيبَ — وعيناهُ تذرفان — حتى أخذ الرايةَ سيف من سيوفِ اللهِ — يعنى خالد بن الوليد — حتى فتح الله عليهم » (١) . (رواه البخارى)

١١٦ — عن عبد الله بن مسعود — قال : كنّا نعُدّ الآيات بركة وأنتم تعدّونها تخويفًا . كنا مع رسول الله ﷺ فى سفرٍ فقلّ الماء فقال : « اطلبوا فضلة من ماءٍ » فجاءُوا بإناء فيه ماء قليلٌ ، فأدخل يده فى الإناء ثم قال : « حىّ على الطهور المبارك . والبركةُ من الله» ولقد رأيتُ الماء ينبعُ من بين أصابع رسول الله ﷺ » (٢) . (رواه البخارى)

---

(١) نعى : أى نقل خبر الوفاة . أصيب : أى استشهد ، تذرفان : أى الدموع . وقد حصل ذلك فى غزوة مؤتة بالشام وأخبر عنه الرسول وهو فى المدينة .

(٢) الآيات : أى المعجزات .

وتتضح من هذه المعجزات أمور :

منها : أن المعجزة إنما كانت تحصل لضرورة تتصل بحياة الدعوة أو حياة الدعاة الأوائل .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحاول إخفاءها إكراماً لسر قدرة الله . . . وكان ينسب القدرة دائماً إلى الله سبحانه .

ومنها : أن الرسول وأصحابه ما كانوا يعتمدون على هذه الخوارق أو يتركون لأجلها العمل ولم تؤثر عليهم كقاعدة . . . بل زادوا بها صلابة ويقيناً وصبراً على مشاق الجهاد الطويل فى سبيل الله .

١١٧ — عن أنسٍ ، قال ، قال أبو طَلحَة لأُم سُلَيم : لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضَعيفًا أَعرِفُ فيه الجوعَ ، فهلْ عندكِ من شيء ؟ فقالت: نعم ، فأَخرجتْ أَقراصًا من شعير ، ثم أَخْرَجَتْ خِمارًا لها فلفَّت الخبز ببعضه ثم دَسّتهُ تحت يدى ولاثتنى ببَعْضِه ، ثم أَرْسلتنى إلى رسول الله ﷺ فذهبت به ، فوجدت رسول الله ﷺ فى المسجد ومعه النـاسُ فقمت عليهم ، فقال لى رسول الله ﷺ : « أرسلك أَبو طلحة ؟ » . قلت : نعم ، قال : « بطعام ؟ » قلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : « قُومُوا » . فانطلق وانطلقْتُ بين أَيديهم حتى جئتُ أَبا طلحةَ ، فأَخبرتهُ ، فقال أَبو طلحة : يا أُمّ سُلَيم قد جاء رسول الله ﷺ بالناسِ وليس عندنا ما نُطعِمهُم ، فقالت : اللهُ ورسوله أَعلم . فانطلق أَبو طلحة حتى لقِىَ رسولَ الله ﷺ ، فأَقبل رسول الله ﷺ وأَبو طلحة معه . فقال رسول الله ﷺ : « هلمّى يا أُمّ سُلَيم ! ما عندك » فأَتت بذلك الخبز ، فأَمر به رسول الله ﷺ فَفُتَّ ، وعصَرت أُم سليم عُكَّة (١) فَأَدَمَتْه ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء أَن يقول ، ثم قال : « ائذَنْ لعشرةٍ » فأَذِن لهم ، فأَكلوا حتى شبعوا ، ثمّ خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرة » فأَذن لهم ، فأَكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال ، « ائذن لعشرة » ، فأَذن لهم فأَكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا . ثم قال : « ائذن لعشرة » فأَكل القوم كلّهم وشَبِعُوا ، والقومُ سبعون أَو ثمانون رجلا » (متفق عليه)

١١٨ — عن ابن المنكدر أَن سفينةَ مَوْلى رسول اللهِ ﷺ أَخطأَ الجيشَ بأَرض الرّوم أَو أُسر ، فانطلق هاربًا يلتمس الجيشَ ،

(١) العكة : إناء من الجلد يحفظ فيه الدهن .

فإذا هو بالأَسد . فقال : يا أبا الحارث .. أنا مولى رسولى الله ﷺ ، كانَ من أمرى كَيْتَ وكَيْتَ ، فأقبل الأَسد ، له بصبصةٌ ، حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوتًا أهوى إليه ، ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى بلغ الجيش ، ثم رجع الأَسدُ » (١) . (رواه الحاكم)

١١٩ — عن أبى هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال «فُضِّلتُ على الأَنْبياء بستٍّ : أُعطيتُ جوامعَ الكلِمِ ، ونُصرتُ بالرّعب ، وأُحلَّتْ لى الغنائمُ ، وجُعِلتْ لى الأَرضُ مسجدًا وطَهورًا ، وأُرسِلتُ إلى الخلقَ كافةً ، وخُتِمَ بى النَّبيون » (٢) . (رواه مسلم)

١٢٠ — عن أَنسٍ بن مالك ، أَنَّ أَبا بكرٍ الصديقَ رضى الله عنه قال : نظرتُ إلى أَقدامِ المشركينَ على رؤوسنا ونحنُ فى الغارِ ، فقلتُ : يا رسولَ الله .. لو أَنَّ أَحدَهم نظرَ إلى قدمِه أبصرَنا ، فقال : « يا أَبا بكرٍ .. ما ظنّكَ باثنينِ اللهُ ثالثُهما » ؟ (متفق عليه)

١٢١ — عن أَبى بكرة أن النبى ﷺ أخرج الحسن ذات يوم فصعد به على المنبر فقال : « إن ابنى هذا سيد ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المؤمنين» (٣) . (رواه البخارى)

١٢٢ — عن أَبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يتقارب

---

(١) سفينة : اسم خادم الرسول، أبو الحارث : كنية الأسد، له بصبصة : يحرك ذنبه . فانظر مدى إيمان الصحابة بدينهم وثقتهم بسيطرة الله على كل مخلوقاته لحمايته الدعوة ! !

(٢) جوامع الكلم : الخلاصات المفيدة ، نصرت بالرعب : يقذف الله الرعب فى قلوب الأعداء لمصلحتنا، جعلت لى الأرض مسجداً : تصلح صلاة أتباعى فى كل الأرض، إلا المقبرة والحمام.

(٣) وقد تحقق هذا بعد نحو ٢٥ عاماً عند حقنه (رضى الله عنه) دماء المسلمين بمصالحة معاوية وأسكن الفتنة .

الزمان ويُفيض العلم وتظْهرُ الفِتن ويُلقى الشُحَّ (١) ويكثُرُ الهرجُ » قالوا: وما الهَرْجُ ؟ قال : « القتلُ » . (متفق عليه)

١٢٣ — عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب أفلح من كفّ يَده » . (رواه أبو داود)

١٢٤ — عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ « إذا وُضع السيف فى أمّتى لم يرفع إلى يوم القيامة — ولا تقومُ الساعة حتى تلحق قبائلُ من أُمّتى بالمشركين وحتى تعبُدَ قبائلُ من أُمّتى الأوثان . وأنّه سيكون فى أُمّتى كذّابون ثلاثون ، كلّهم يزعم أنّه نَبى الله ؛ وأنا خاتم النبيين ، لا نبىّ بعدى . ولا تَزالُ طائفة من أُمّتى على الحق ظاهرين لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » . (ر واه أبو داود)

١٢٥ — عن نافع بن عُتْبَة قال : قال رسول الله ﷺ « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثمّ فارس فيفتها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله » (٢) . (رواه مسلم)

١٢٦ — وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقبِضُ اللهُ الأرضَ يومَ القيامةِ ، ويطوى السّماء بيَمينِه ، ثمّ يقولُ : أنَا الملِكُ ،أينَ ملوك الأرض » ؟ (٣) .

١٢٧ — عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تقوم الساعةُ حتى يكثرَ المال ويفيض حتى يُخرج الرجل زكاةَ مالِهِ فلا يجِدُ

---

(١) أى يسود البخل ، وقد حدث ذلك بوضوح خصوصاً فى المجتمعات المادية ، والهرج : الفوضى.

(٢) أى يقهره الله — وكل هذه الأحاديث من معجزات الرسول لأنها لم تتحقق إلا بعد وفاته بسنين طويلة .

(٣) ومصداق ذلك من كتاب الله « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

أحداً يقبلُها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً »(١) .
(رواه مسلم)

١٢٨ — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين الرجلُ العظيم السَّمينُ يومَ القِيامةِ لَا يزِنُ عندَ اللهِ جَناح بعوضة » . وقال : اقرأوا « فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وزْنًا »(٢) . (متفق عليه)

١٢٩ — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة ». (رواه ابن حبان وابن حازم)

١٣٠ — عن سهل بن سعد وأبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال : « إني أنا فرطكم على الحوض من مَرَّ به وشرب لم يظمأ أبداً ، وليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول : إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقًا سحقًا لمن بدَّل بعدي »(٣) . (رواه البخاري ومسلم)

١٣١ — عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ : « يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبَّارون ؟ أين المتكبِّرون ؟ ثم يطوي الأرض بشماله ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبَّارون ؟ أين المتكبِّرون ؟ » . (رواه مسلم)

١٣٢ — عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ألا أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لَا يُحدثكم أحد بعدي سمعه منه : « إن من

---

(١) وقد حدث ذلك فيما بعد كما نشاهده الآن بمساعدة الآلات الرافعة للمياه .
(٢) الكهف : ١٠٥ .
(٣) فلا يغتر أحد بأنه من أتباع محمد إلا إذا استمر على هديه وشريعته إلى آخر لحظة من حياته .

أشراط الساعة أن يُرفعَ العِلم ويظهرَ الجهل ، ويفشو الزنا ، ويُشرَب الخمر ، ويذهب الرجال ، وتبقى النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد »(١) . (رواه مسلم)

١٣٣ — عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ما من الأنبياء مِنْ نَبِيٍّ إلَّا قد أُعطيَ منَ الآيات ما مثله آمنَ عليه البَشَرُ وإنما كانَ الذى أُوتيتُ وحْيًا أوحى الله إليّ(٢) ، فأَرجو أنْ أكونَ أكثرهم تابعًا يوم القِيَـامَةِ » . (رواه البخارى ومسلم)

١٣٤ — عن عبد الله قال : جاءَ رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسولَ الله .. إنى أَصبتُ من امرأة كل شيء ، إلا أنى لم أُجامعْها ، قالَ : فأَنْزَلَ اللهُ « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِن اللَّيْلِ ، إنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ »(٣) . (رواه البخارى وابن حبان)

١٣٥ — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مما يلْحَقُ المؤمنَ مِنْ عمله وحسناته بَعْدَ موته علمًا(٤) علَّمَهُ ونَشَرَهُ ، وولداً صالحًا تركه أو مصحفًا وَرثه أو مسجداً بناه أو نهراً أجراه أو صدقةً أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته » .

(رواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان)

١٣٦ — عن أسماءَ بنتِ يزيد ، عن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) لقد رأينا ندرة الرجال فى مثل بلاد ألمانيا وفرنسا فى أعقاب الحرب العالمية التى أهلكت معظم الذكور كما رأينا انتشار الجهل والزنا وشرب الخمر فى عصرنا هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) أى أن أعظم برهان على صدق رسالتى هو القرآن الكريم بما فيه من إعجاز وكمال — ولكن هذا لا يفيد إنكار معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم فقد ثبتت بالتواتر بمئات الأدلة .

(٣) هود : ١١٤ . (٤) بنصب اسم إن وكذا نظائرها .

« يحشر الناس فى صعيدٍ واحدٍ يوم القيامة فينادى منادٍ فيقول: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع(١) فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنَّة بغير حساب ثمّ يؤمر لسائر الناس إلى الحساب» (رواه البيهقى)

١٣٧ — عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النارِ يومَ القِيامةِ فيُصْبَغُ فى النار صَبْغَةً ثم يقال : يا ابنَ آدمَ ! هل رأيتَ خيراً قطّ ؟ هل مَرَّ بك نعيمٌ قط ؟ فيقول: لا والله يارب ّ : ويؤتى بأشدِّ النَّاسِ بؤسًا فى الدُّنيا من أهل الجنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فى الجنة فيقال له يا ابن آدم . . هل رأيت بوسًا قط وهل مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قط؟ فيقول: لا والله يارب ّ ! ما مَرَّ بى بؤسٌ قطّ ، ولا رأيتُ شدَّةً قطّ »(٢) .

(رواه مسلم)

١٣٨ — عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أهونُ أهل النارِ عذابًا أبو طالب وهو منتعلٌ(٣) بنعلين يغلى منهما دماغه » .

(رواه مسلم)

١٣٩ — عن عبد الله بنِ مسعود ، رضى الله عنه ، قال : قال رجلٌ : يا رسول الله : . أىّ الذَّنبِ أكبرُ عندَ الله ؟ قال : « أن تَدْعُوَ للهِ نِدًّا (٤) وهو خَلَقَكَ » . قال : ثمّ أىٌّ ؟ . قال : « أن تقتلَ ولدك خَشية أن

---

(١) أى يقومون لصلاة الليل .

(٢) يقول ذلك من شدة إحساسه بالواقع فلا يتذكر ما كان فى الدنيا .

(٣) تحاول بعض الفرق وصف أبى طالب بالإيمان والإسلام — ربما لشىء يتصل بمكانة ابنه على كرم الله وجهه — ولكن الثابت تاريخياً أنه رفض أن ينطق بالشهادتين مع أنه آوى رسول الله وساعده فى أول عهد الدعوة ثم رفض الإسلام مع إلحاح النبى صلى الله عليه وسلم عليه ومات كافراً . . وكان معظم الصحابة أبناء لمشركين وهذا لا يعيبهم أبداً .

(٤) نداً : نظيراً .

يطعَم معك » . قال : ثمّ أىٌّ ؟ قال : « أن تُزانى حليلةَ جارِك » . وأنزل اللهُ تعالى تصديقَها فى قوله تعالى : « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ »(١) .

(متفق عليه)

١٤٠ — عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى تجاوز عن أُمّتى ما وَسْوَسَتْ به صُدورُها ، ما لم تَعمل به أو تَتَكَلَّمْ »(٢) .

(متفق عليه)

١٤١ — عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان حالفًا فلا يَحْلِفْ إِلَّا باللهِ » وكانت قريش تحلف بآبائها ، فقال : « لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ »(٣) . (رواه مسلم)

١٤٢ — عن عبد الرحمن بن سُمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أُعطيتها عن مسألةٍ وُكلْتَ إليها ؛ وإن أُعطيتها من غير مسألة أَعنتَ عليها ؛ وإذا حلفتَ على يمين

---

(١) الآية فى سورة الفرقان : ٦٨ ، وفى هذه الآية الكريمة والحديث الذى يفسرها تتقرر المبادىء الآتية :

(أ) الإيمان بالله وحسن الثقة به والاعتماد عليه .

(ب) الأمان العام للنفوس البشرية صغيرة كانت أو كبيرة .

(ج) الأمن العام لحق الجوار أولا — وكافة الناس ثانياً .

(٢) وهذا من رحمة الله وعنايته بهذه الأمة. إذا لو كان الحساب على وساوس القلب لهلك الناس جميعاً .

(٣) لا يجوز لأحد أن يحلف بغير الله ، لأن المحلوف به مقدس والله هو القدوس فالذين يحلفون بالذمة والأمانة والشرف والقبور والأمهات والأولاد يعصون الله ورسوله .

فرأيت غيرها خيراً منها فكفِّر عن يمينك وائتِ الذى هو خيرٌ »(١) .
(أخرجه مسلم)

١٤٣ - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلفَ على يمينٍ فقال إن شاء الله فقد استثنى »(٢) . (لفظ رواية النسائى)

١٤٤ - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اليمينُ على نيّة المُسْتَحلِفِ » . وفى رواية : « يمينُك على ما يصدّقُك عليه صاحبُك »(٣) . (رواه مسلم)

١٤٥ - عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : أُنزِلت هذه الآية : « لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ » فى قول الرّجلِ : لَا والله ، وبلى والله(٤) . (رواه البخارى)

١٤٦ - عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى والله إنْ شَاءَ اللهُ لا أَحلفُ على يمينٍ فأَرى غيرَها خيرًا منها ؛ إلَّا كَفَّرْتُ عن يَمينى وأَتيتُ الذى هو خيرٌ »(٥) . (متفق عليه)

١٤٧ - عن أبى هريرةَ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تحلفوا

---

(١) الدين يهدف إلى تحقيق الخير ؛ فإن كان سبق اليمين على غير ذلك فتدفع عنها كفارة اليمين وهى إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو إعتاق رقبة فمن لم يجد ذلك فليصم ثلاثة أيام .

(٢) أى لا تلزمه كفارة اليمين عند الحنث لأنه علقه على مشيئة الله .

(٣) المستحلف : هو الذى طلب اليمين . والمعنى أن الحالف لا يستطيع أن يخدع المستحلف بتأويل الألفاظ لأن الله سيحاسب على نية الذى طلب اليمين .

(٤) الآية من سورة المائدة ٨٩ وتمامها : « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم » .

(٥) لأن الخير والرحمة هما هدف التشريع فلا ينبغى أن يؤدى اليمين إلى ضرر محقق .

بآبائِكم ولا بأُمَّهاتِكم ، ولا بالأَندادِ ، ولا تحلِفوا باللهِ إلا وأنتم صادقُونَ »(١) . (رواه أبو داود ، والنسائى)

١٤٨ — عن ابنِ عُمر رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « منْ حلَف بغيرِ اللهِ فقد أَشركَ »(٢) . (رواه الترمذى)

١٤٩ — عن بُرَيدَةَ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « منْ حلَفَ بالأَمانةِ فليسَ منَّا » . (رواه أبو داود)

١٥٠ — وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يدخلُ الجنَّةَ مَنْ كانَ فى قلبِه مثقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ » . فقالَ رجلٌ : إنَّ الرجلَ يُحِبُّ أَنْ يكونَ ثوبُهُ حَسنًا ، ونعلُهُ حَسنًا . قالَ : « إنَّ اللهَ تعالى جميلٌ يُحبُّ الجمالَ . الكِبْرُ بطرُ الحق وغمْطُ الناس »(٣) . (رواه مسلم »

١٥١ — عن أَبى هريرةَ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللهُ يومَ القيامةِ ولَا يُزكِّيهمْ » — وفى رواية : « ولَا ينظُرُ إليهم ولَهُمْ عذابٌ أَليمٌ »: شَيْخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ ، وعائلٌ(٤) مُسْتَكْبِرٌ » . (رواه مسلم)

---

(١) الأنداد : الأصنام ولا يجوز الحلف بالذمة والأمانة والدين ونحوه .

(٢) أى إشراك بالله فى عقيدته حقيقة إن اعتقد أن المحلوف به يستحق أن يتذلل له أقصى غاية التذلل .

(٣) أى رفضه — والمعنى أن خلق الكبر مفسد للمجتمع لأنه يجمع بين آفات كثيرة . . ففيه الغرور والغفلة عن حقيقة الإنسان والحياة .

وفيه إيذاء الخلق والاستعلاء عليهم بالوهم الباطل وهم إخوة .

وفيه قسوة القلب التى تسهل على صاحبها ارتكاب المظالم .

وفيه الاستعلاء على الحق (حتى ولو تبين له) وهى آفة الآفات .

(٤) عائل : ذو عائلة كبيرة ..يعنى : فقير .

١٥٢ — عن بريدة قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قالَ إنى بريءٌ من الإسلامِ فَإنْ كانَ كاذبا فهُوَ كما قالَ وإنْ كانَ صادقًا فلن يرجعَ إلى الإسلام سالمًا » . (رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه)

١٥٣ — عن أبى هريرة قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ تعالى قال : مَنْ عَادَىٰ لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ؛ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَى مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمَعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، ويَدَهُ الَّتى يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنى لأُعْطِيَنَّهُ ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنى لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُه تردّدى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَه ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ »(١) . (رواه البخارى)

١٥٤ — عن أبى هريرة قال : سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة قال : « تقوى الله وحُسْنُ الخلق » . وسُئِلَ عن أكثر ما يُدْخلُ الناس النار فقال : « الفمُ والفَرْجُ »(٢) . (رواه الترمذى)

١٥٥ — عن أبى هريرة قال : « كُتبَ على ابن آدم نصيبُه من الزِّنا فهو مدركٌ لذلك لا مَحالةَ . العينان زِناهُما النظَرُ والأُذُنانِ زِناهُما الاستِماعُ

---

(١) التعبيرات كلها هنا على المجاز والمراد أن الله يساعد وليه فى سمعه وبصره ومشيه . . الخ ، وهذا من الأحاديث القدسية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى قال ... » .

(٢) إشارة إلى شهوة الطعام والشراب والإسراف فى ذلك وعدم تحرى الحلال على الكسب ومنافسة الناس على دنياهم واستكثار شهوات النفس . وقوله : « والفرج » إشارة إلى الشهوات الجنسية المحرمة وفتنة كل جنس بالآخر وما يتصل بذلك من العشق والزنا وإفساد المجتمع واختلاط الأمر . . . الخ مما لا يخفى .

واللِّسَانُ زِناهُ الكَلام ، واليدان زِناهُما البَطش ، والرجلُ زِناها الخُطا ، والقَلْبُ يهوَى ويَتَمَنَّى ، ويصدِّقُ ذلك الفرجُ ويكذِّبه »(١) (رواه مسلم) .

١٥٦ – عن أَبي هريرة ، أَن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا مَاتَ الإِنسان انقَطَعَ عَمَلهُ إِلَّا من ثلاثٍ : صدقةٍ جاريةٍ ، أَو علْمٍ يُنْتَفَعُ بِه ، أَو ولدٍ صالحٍ يدعُو لهُ » . (أَخرجه مسلم)

١٥٧ – عن أَبي الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت عند على ابن أَبي طالب فأَتاه إنسان فقال : ما كان رسول الله ﷺ يُسر إليك ؟ قال : فغضب وقال : « ما كان النبي ﷺ يُسرُّ إِليّ شيئًا يكتمه عن الناس ، غيرَ أَنه حدَّثني بكلماتٍ أَربع . قال : مَا هُنَّ يا أَمير المؤمنين ؟ قال : لَعنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ والديه ، ولعنَ الله من ذبحَ لغيرِ الله ، ولعنَ الله من آوى محدثًا ، ولعنَ الله من غيّرَ منارَ الأَرض »(٢) . (أَخرجه مسلم)

١٥٨ – عن أَبي هريرة رضى الله عنه أَنه سمع رسولُ الله ﷺ يقول : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أَمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ، فإِنما أَهلك الذين من قبلكم ، كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أَنبيائهم » (رواه مسلم)

١٥٩ – عن أَبي ذر الغفارى قال : قال النبي ﷺ : « إِنكم ستفتحونَ مصر ، وهى أَرض يُسمَّى فيها القيراطُ ، فإِذا فتحتموها

---

(١) المعنى : أن الإنسان معرض للفتنة بحكم تكوينه ، ولكن لا يعتبر من الذنوب إلا ما أقدم عليه صاحبه بعلم وإصرار .

(٢) يزعم بعض الرافضة والصوفية أن النبى اختص أقاربه بعلم سرى لم يطلع عليه أحداً غيرهم . وهذا من الطعن فى أمانة النبى صلى الله عليه وسلم – وفى الحديث دلالة على نفى ذلك تماماً .

فاستوصوا بأهلها خيراً فإنَّ لهم ذمة ورحماً فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها » . (رواه أحمد ومسلم)

١٦٠ — عن سفينة بن عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ قال : « الخلافة (١) ثلاثون سنة ، ثم تكون بعد ذلك ملكاً » (أخرجه أبو داود)

١٦١ — روى ابن حبان فى صحيحه : أن رسول الله ﷺ قال : « ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين ، بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلا يذل به الكفر »(٢) (رواه ابن حبان)

١٦٢ — عن حذيفة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت »(٣) . (رواه أحمد)

١٦٣ — عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ الساعة حتى يتسافدوا فى الطريق تسافد الحمير ، قلت : إنَّ ذلك لكائن ؟ قال : نعم ليكونن »(٤) (أخرجه البزار)

* * *

(١) الخلافة : أى الاستخلاف القائم على أساس صحيح (وقد حدث ذلك فعلا) .
(٢) مسلكاً عاضاً : أى وراثياً — نسبة إلى العضد — وهذا من أحاديث المعجزات .
(٣) بيت المدر : المبنى من تربة الأرض — وهذا من أحاديث المعجزات .
(٤) التسافد : التلاقح وهو كناية عن الزنا — وهذا من أحاديث المعجزات .